



أشخاص

# جورج البهجوري

«بهجر» يرسم السعادة بين القاهرة والمهجر



اسمه في الولادة فلنس وتعني حبيب الربّ بالقبطية. اختار اسمه الفني بنفسه، فحمله ليصير واحداً من أشهر التشكيليين، موزعاً إنتاجه بين الرسم والنحت والكاريكاتور، وصولاً إلى الرواية. تأثر في بدايته بالتيار التكعبي، وحملته تجربته الغنية إلى متاحف العالم... في خضم الثورة المصرية المتجددة، يحلم ببلد متحرر، متخلص من خدر الدين.

رضوان آدم

لمعت عيناه وهو الطفل الكبير الذي يمنحك، ويمنح نفسه، شعوراً ساخناً بالفرح. «أكثر شيء يؤلمني في هذا العالم، أنني لم أُنْزَعْ مني أراه في كل أم تحنو على وليدها». لا شيء غير هذه الذكرى هزّ روح الطفل فلنس، أو «حبيب الرب» باللغة القبطية. لم يعجبه اسمه يوماً: «يوحي لي بأنني مُفلس، اسم غريب جداً»، يقول مقهقهماً. لهذا اختار اسماً آخر، هو جورج البهجوري، ليصير اسماً لواحد من أشهر التشكيليين في جيله، بيكاسو مصر، النحات ورسام الكاريكاتور وأخيراً الكاتب والروائي.

إنه في مصر الآن، لكنه يتوقع العودة إلى فرنسا نهائياً. قضى في بلاد الأنوار ما يزيد على أربعين عاماً. ينتظر من الثورة المصرية أن تُرجعه عن هذا القرار. «لست فرحاً بما يجري. عندما كنت أسمع صراخ المصريين في ميدان التحرير، كنت أقول إنها نهاية الظلام. لكن مصر تعود إلى الخلف. أنا قلق عليها من مخدري الدين، وتقاليد الصحراء البدوية... مستقبلنا في التحضر، والمدنية، والانفتاح على العالم». لا يحب رسم الرئيس السابق حسني مبارك. «ليس له طعم، ولا

كاريزما، لكني رسمته متجهاً إلى منضدة مجلس الشعب، وكل الأعضاء واقفون، يصفقون بحرارة، فيقول لهم الرئيس المخلوع: قيام... جلوس».

عندما يحنّ جورج البهجوري إلى أيام المراهقة، يتذكر رسالة ابن خالته سمعان، يهنئه بنجاحه في امتحان الدخول إلى «كلية الفنون الجميلة» (1950). كتب يقول: «لا تنس أنني قلت لك إنك موهوب في الرسم، وتركتك يوماً كاملاً في غرفتي، وقعدت ترسم، طول النهار. فلنس! كان عمرك ست سنوات. وخرجت علينا بلوحة جميلة جداً. أتذكرها حتى الآن، نساء وزهور وطيور».

يردّد البهجوري اسم شقيقه جميل كثيراً، وهو هاجر إلى الولايات المتحدة، حيث يقيم منذ زمن. يحتفظ بصورة من رسالة بعثها إليه من ولاية بنسلفانيا (1970): «أرجو أن يكون الباطو الصوف وصلك. سعدت بإنتاجك المذهل. فقدان الأم وضيق ذات اليد، دفعنا لنكون شديدي الحساسية، ورومانسيين إلى حد بعيد. أرجو أن رسم بالوان مبهجة. كفاك الحزن البادي في وجوه الشعب المصري. ارسماً زهوراً يا أخي».

يعشق البهجوري فرنسا، كما يعشق مصر. سافر إليها بعد نكسة يونيو 1967. ترك رسام الكاريكاتور اللامع

في مجلة «صباح الخير» كل ما بناه في أم الدنيا، ترك محبين كثيراً واصدقاء في مجالات الفن والأدب والسياسة والصحافة. يتذكر رفاهه من تلك المرحلة، ومنهم رسام الكاريكاتور حجازي فاروقا أخيراً. «خسارة يموت»، يقول. «كان رساماً شعبياً رائعاً. كان زميلي في المجلة، ومعنا صلاح جاهين، وزهدي، وصلاح الليثي، وغيرهم، وطبعاً الفنان العظيم حسين بيكار، وكان هو من تبأني». لم يكن المناخ في مؤسسة «روز اليوسف» حيث عمل البهجوري، يساعده على انتقاد السلطة. «كنت أحب جمال عبد الناصر، لكنني كنت أستخدم الرمز لانتقاد سلطة يوليو، والقارئ الذكي يفهم».

في عهد السادات، كان البهجوري في باريس. ومن هناك رسم السادات رجلاً معزولاً منبوذاً. وبعدما وقع اتفاقية كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني، رسمه حائراً في جزيرة بعد غرق سفينته. لم يعد إلى مصر إلا بعد موته. «لو عدت، لكانوا سجنوني بالتأكيد». موافقه الحادة من الحقبات الثلاث بعد ثورة 1952، أبعده عن مسرح جوائز الدولة، على رغم حصوله على العديد من الجوائز العالمية. لكنه لا يشغل باله بأن مصر لم تكزّمه. لوحاته الزيتية دخلت «متحف اللوفر» عام 1990، ووضع اسمه في قاعة كبار المشاهير. وله هنا أيضاً منطق مغاير. «أنا أرسّم الشعب، والشعب يحبني. هذه أهم جائزة في العالم». نجح الفنان في باريس، «على عكس ما توقع كثيرون لي». تعلّم من خبرات فنانيين كبار، مثل أنغر، وهولباين، وبيكاسو، في الرسم بخط بسيط، والشفافية في درجة اللون. بعد سنوات قليلة، تخلص البهجوري من هوس المدرسة التكعيبية في رسومه، وعاد للتبسيط في الخطوط، مستلهماً الرسومات الفرعونية. ثم تطوّرت أعماله الآن مع استخدامه الإبرة. لكنه قبل هذا، كان قد تعلّم فن النحت على يد نحات روماني هارب من حكم تشاوشيسكو. «علمني كيف أنحت بورتريهاً من جذع شجرة». البهجوري مشغول الآن بإعادة رسم أعمال الفنانين الكبار في مصر والعالم. ساعدته الفنانة الفرنسية نوبلي كور المتخصصة في الخطوط المصرية القديمة في مساعيه للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون، وكان موضوعها «الخط المصري في لوحات بيكاسو». لكنه لم يكمل البحث لأنشغاله باستكشاف فرنسا، هو الذي يعشق بابلو بيكاسو: «الخطوط في رسومه رشيقة جداً، هذا الفنان أجبر العالم

على رؤية الأشياء بعينه». حياة البهجوري الفنية كادت تنهار، بعدما شب حريق في مرسمه في جزيرة سان لوي الباريسية، إلا أن النجدة جاءت من إسبانيا (1989)، إذ فاز بالمركز الأول في المسابقة العالمية لفنّ الوجوه، عن لوحته الضاحكة المرسومة بخط واحد متصل لوجه الجنرال فرانكو. كانت قيمة الجائزة حينها 12 ألف دولار، وكان مبلغاً خيالياً لرجل فرضت عليه الشرطة الفرنسية غرامة مالية، لأن أثاث مرسمه المحترق شغل الرصيف لثلاثة أيام متتالية.

أقام التشكيلي المصري عشرات المعارض لرسومه ولوحاته في معظم العواصم العالمية. ويحفل مرسمه اليوم بلوحات زيتية جديدة عن الثورة المصرية، إضافة إلى بورتريهات عن الناس في الشوارع. لكنه لا يتوقف عن الجنون والطموح. «ما زال أمامي الكثير لأرسم وأكتب وأضحك». الكتابة الأدبية، كما يسمّيها، تشغله كثيراً منذ سنوات. يعدّ ثلاثيته «الأيقونة» (فلنس/ الفن/ باريس) وكتابه «بهجر في المهجر»، نوعاً من أدب اليوميات الذي يلخص تاريخ مصر بالكلمات، ويصل إلى أفاق الرسم بالكلمات. في صدارة مؤلفه الأخير «أيقونة شعب: رواية بدون كلمات» (2008)، كتب الشاعر

أدونيس بخطّ يده: «جورج. رأيت شمس مصر، تغطي وجهك بمنديلها. باريس 1995».

## 5 تواريخ

1932

الولادة في قرية بهجورة في محافظة الأقصر (مصر)

1970

التحق بـ«جامعة السوربون» وبدأ دراسة الفن في باريس

1990

لوحاته الزيتية دخلت «متحف اللوفر»

2008

صدر كتابه «أيقونة شعب: رواية بدون كلمات» (دار الجميل)

2011

أقام معارض عدة في القاهرة، بينها «لوحة لكل بيت» في غاليري الكحيلة (المهندسين/ القاهرة) الشهر الماضي